ملك بما اخرجه الترمذي وابو داود والثرثرة اسم جمع للثرثار بمعنى الكثير
ان الله يبغض الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف
البقرة الكلأ بلسانها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة
صرفا ولا عدلا اخرجه ابو داود وصرف الكلام تحسينه وتبليغه والصرف
النافلة والعدل الفريضة وقيل بالعكس وقيل التوبة والعدل الفدية
وقيل اراد صلعم ما يتكلفه الانسان من الزيادة على قدر الحاجة
وانما ذم ذلك لما يدخله من الريا والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزيد
يقال فلان لا يحسن صرف الكلام اي فضل بعضه على بعض وهو من صرف
الدراهم وتفاضلها انتهى وهذا الكلام بدون معناه بالاخبار رفيه بقوله
صلعم انا افصح من نطق بالضاد قال ابن كثير معناه صحيح ولكن لا اصل
له قاله السخاوي وغيره كذلك قلت ـــــ لكن يمكن ومدار عليه السلام
الى السؤال بذلك بقوله وأما قوله صلعم انا افصح من نطق بالضاد
والى الجواب بقوله فانما اراد الاخبار بنعمة الله عز وجل والاخبار بالنعمة
والتحدث بها شكر مع الاخلاص للنية وصلاح الطوية وان ذلك
سليقة فطرية لا تكلف ولا تفيهق ولا تشدق وليس بقصد الى
الحث على التفيهق في المجالس طلبا للشرف والمنزلة قيل والمراد بذلك انه
افصح العرب لان الضاد انما هي في العربية لان المراد بصعوبتها
لا سواه الفرق في اللسان بالحروف كلها وقد قال بعض
العارفين وحصل النبي صلعم لان العرب وان احسنوه فانهم متفاوتون فيه
ولم يصل

مكاثرة ٥٨

ولم يصل احد منهم الى الحد الذي وصل اليه صلى الله عليه وآله وسلم في تأديتها
نعم وكان حق هذا الكلام في هذا الفرع تقديمه على المكاثرة
لانه من المباهاة كما لا يخفى ولما فصل مستقل ولا يخفى ان التكبر والكبر
والثناء بعد والتكاثر من اعمال الجوارح لكن لما كانت لها دخل في اعمال
القلوب عدت منها وقد سبق وما كان في الالفاظ البليغة والتكلف بها وجه حسن للانسان
اشار اليه عليه السلام بقوله فاما لو قدر انه اداها كاتيان بالكلام
البليغ تحريا لا وقع للمعنى بحاجة المعنى اي المراد الذي قصده
في حال وعظه وتذكيره او تهديده او زجره لا لبقائه انه بليغ فليس من التفيهق في
شيء من المذموم بل محمود لانه قد يدور على تحرير النية فقد يتعرف السامع
بها الى المقصود فيصل بذلك معلوم ومعروف ولكن من مزايا الاحوال للوعاظ والمذكرين
والآن وان المرشدين وفي مواضع الاحتمال للتجوز الرياء ينبغي التجنب كالتعليم
والموعود وكك ودليل دليل على جواز ما ذكر حاله ونبه به اثر فقد قال صلعم
لما قدم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم من المشرق فتكلما فقال صلعم
ان من البيان لسحرا اخرجه البخاري وابو داود ومن حديث ابن عمر قال قدم رجلان
من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال صلعم ان من البيان لسحرا
وان من بعض البيان لسحرا واخرج ابو داود وعن بريدة قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان من البيان لسحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من القول
عيالا وقيل قال ذلك صلعم لما اثنى عمرو بن الاهتم على الزبرقان فقال الزبرقان
يا رسول الله قد علم مني اكثر منه ولكنه حسدني فلما سمعه اثنى عليه شرا فقال لم
شيء مما ادركه فقال ارضاني فقلت بالرضا والسخطي فقلت بالسخط فقال ان من البيان